Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (6), Issue (2) December (2024)

ISSN:

2957-3874 (Print)

Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)

https://www.iasj.net/iasj/journal/419/issues

مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها كلية الفارابي الجامعة

الحَزْمُ والعَزْمُ فِيْ شِعْرِ أَبِي الطيّب المُتَنَبِّي

د. عادل إسماعيل حسن

جامعة تكريت – كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم اللغة العربيّة

Decissivenees and Determinism in Abi At-Taeib Al-Mutanabi's poetry
The Guidance of Al-Taeib Al-Mutanabi by His precedents' poetry

Dr ADIL ISMAIL HASSAN

College of Education for Humanities - University of Tikrit

ملخص البحث :

الحمد للـّــه ، والصــلاة والســلام على رســول اللّـه ، وعلى آلــهِ وصحبــهِ ومن والاه وبعدُ فيُعدُّ موضوع :(الحَزْمُ والعَزْمُ فِيْ شِعْرِ أبي الطيّبِ المُتَنَبّي) من الموضوعات المهمّة في استنهاض الهِمَم ورفع المعنويات والمقدرة على مواجهة الحياة وقد لَفَتَ انتباهي هذا الموضوع ؛ فعملتُ على البحث عنهُ وعن تكراراتهِ اللّفظيّة والمعنويّة؛ فكانَتْ النتيجة أنْ جمعتُ شتات ما وقفت عليهِ من أبياتٍ متناثرةٍ في الدّيوان ورتّبتها على الهيأة التي اهتديتُ إليها ؛ وفق أغراضه الشعريّة، فضلاً عن قيامي بما يتعلق بتحليل كلٍّ من أبيات الحَزْمُ والعَزْمُ لديهِ ، وصيغها وأساليبها التي وردت في ديوانِهِ وكانت لي محاولة تفصيل الحديث عنها بحسب معانيها الواردة في نطاق الأبيات التي تهمّنا ، وأخذتُ بذِكر الأمثلة التي دلّت على تكرار هذين الفعلين:(حَزَمَ) و(عَزَمَ) ومعنيهما ومشتقاتهما المتوافقة مع همة المتنبي وحزمه وعزمه في الأمور بجدّيّةٍ واهتمامٍ . وقد قُسِّمَ البحثُ على خمس وحداتٍ بحثيّةٍ، كانت الأولى: الحَزْمُ والعَزْمُ في قصائد المدح ، والثانية : الحَزْمُ والعَزْمُ في قصائد الهجاء ، والثالثة: الحَزْمُ والعَزْمُ في قصائد الفخر ، والرّابعة : الحَزْمُ والعَزْمُ في قصائد الرثاء ، والخامسة: الحَزْمُ والعَزْمُ في أغراض أُخرى ، وهذا ما سنعرضه في ورقتنا البحثية .

This theme is one of the most important ones that is employed to raise morals and determinism in encountering life issues . As this topic has attracted my attentions, I have done this research on it and the frequencies of expressions related to the topic. As a result, I could gather the fragrance of the theme in the verses of his complete works(anthology), and arranged them in the way they appear in this research according to the poetic purposes or the themes. Also, I analyzed the verses related to decissiveness and determinism he had and its forms and style in his anthology It is an attempt to deeply investigate according to their meanings in Abi At-Taeib Al-Mutanabi's poetry . The frequencies of the verbs "decide" and "determine " their meanings and synonymous derivations and Al-Mutanabi's decisdivenesd and determinism in his poetry have been mentioned. The research is dividein to five sections , the first is on decissivencess and determinism in praise poems , the second deals with this theme in decry poetry , the third focuses on it in pride pomes and the fourth one is on the same in Mourning poems , and the fifth: firmness and determination in other purposes .

١- **في المعنى اللّغويّ والاصطلاحي للحَزْمُ والعَزْمُ :**

أ- **الحزم لغةً** تكادُ تُجمِعُ معاجم اللغة العربية على أنّ للحَزْمِ معنىً مناقِضٌ للّين والرّكاكة في الأمور كلّها ، فقد جاء في معجم (العين)، باب الحاء والزاي والميم، الحَزْمُ: ضَبْطُكَ أمرَكَ وأَخْذُكَ فيه بالثقة، وحَزُمَ الرجُلُ حَزامةً ؛ فهو حازم ذو حَزْمة[١] ، والحزم: حزم الإنسان في أمره ، يقال: حَزَمَ يَحْزِمُ حَزْمَاً[٢]، والحَزْم أيضاً : ما احتَزَمَ السَّيْل من نَجَوات الأرضِ والظُهور، وجمعُه : حُزُوم[٣] ، والمِحْزَم: حِزامة البقل، وهو الذي تُشَدُّ به الحُزْمة، حَزَمَه يحزِمُه حَزْمَاً ، والحِزامُ للصبيّ في مَهْده، والمِحْزَم: الذي يَقَع عليه الحِزام من الصَّدْر، والحَزيم: موضِع الحزام من الصَّدْر والظَّهْرِ

كله ما استدارَ به، يقال: شَدَّ حَزيمَه وشَمَّرَ... والحزْمُ: الشَّدُّ[٤]، أما إذا كان الرجل غير ذي جلادةٍ ولا حزمٍ ، فيُقالُ لهُ : نفرجة القلب[٥]، ويذم الرجل فيقال: جرف منهال، فإنما يعني: أنه ليس له حزم ولا عقل [٦] ، ويقالُ: رجل كعٌّ كاعٌّ ، وَهُوَ الَّذِي لَا يمْضِي في حَزْمٍ وَلَا عَزْم، وَهُوَ العاجز الناكِصُ على عَقِبَيْهِ ، والكاعُّ: الضَّعِيف[٧]، وَيُقَال: ذهبت نَفسِي شَعَاعاً، إِذا انْتَشَر رأيها فَلم تتجه لأمرٍ حَزْمٍ [٨]، ورجلٌ ضَعضاعٌ : لَا رَأْيَ لَهُ وَلَا حَزْمٌ، والضعضاع: الضَّعِيف من كل شَيْء[٩].

ب- **الحَزْمُ اصطلاحاً :** إنّ المعنى الاصطلاحي للحزم مأخوذٌ من معناه اللّغويّ ، والحزمُ: أخذ الأمور بالاتفاق ، والضبط: في اللغة: عبارة عن الحزم[١٠]، وَأَصْلُ الحزمِ: شدّ الشيء كالثياب ونحوها ؛ إذا أرادوا أن يحفظوها، يقال: حزم الشيء, فهو محزوم, ثم استعمل ذلك في جودة الرأي وترك التفريط ، يقال: فلان حازم إذا كان يحكم أموره ولا يغفل عن فعلٍ يجلب إليه صلاحًا, والمصدر من الحازم: الحزامة والحزومة [11] ، والمراد به: حزمك الأمر واستعدادك لعمل الشيء من دون خورٍ أو ضعفٍ في التّصرّف أو الرّأي .

ج - **العزْمُ لُغةً** جاءَ في معجم (العين)، بابِ العين والزّاي والميم ، مادة : عزم: العَزْمُ: ما عَقَدَ عليه القلبُ أنَّكَ فاعلهُ، أو من أمرٍ تيقّنْتَهُ ، وما لفلانٍ عزيمة، أي: ما يثْبُتُ على أمرٍ يَعْزِمُ عليه، وما وجدنا له عَزْماً، وإن رأيه لذو عَزْمٍ... ، وعزائم القرآن: الآيات التي يقرأ بها على ذوي الآفات لما يرجى من البُرْءِ بها ، والاعتزامُ: لزومُ القَصْدِ في الحُضْرِ والمَشْيِ وغير ذلك ...والرجل يَعْتَزِمُ الطريقَ فيمضي فيهِ ولا ينثني[١٢]، ويُقَال: عزم على الشَّيْء ، وعزمه عزماً ، بِمَعْنى : عقد ضَمِيره على فعله[١٣]، واستعملوا العزم في الأمور، بمعنى: القطع ، فقالوا: عزمت الشيء، وعزمت عليه, وقد عزم الأمر نفسه ؛ إذا وقع كأنّه قطع , غير الوقوع[١٤]، وهذا ما أكّده القرآن الكريم بمعنى العزم ، في قولِهِ تعالى:﴿ **فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ** ﴾ { آل عمران: ١٥٩ } ، وقولِهِ: ﴿ **فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ** ﴾{ الأحقاف :٣٥ } ، وغيرها من الآيات الكريمة.

د- **العَزْمُ اصطلاحاً :** يدلُّ العزم على الإجماع والاتفاق، وفي الاصطلاح: اتفاق المجتهدين في أمة محمد(ﷺ) في أيّ عصر على أمر ديني، والإجماع: العزم التام على أمر من جماعة أهل الحل والعقد[١٥]، وينصرف معناه اللغويّ إلى توجيه معناه الاصطلاحيّ وتحديده ؛ بعقد النفس نيّةً وفعلاً على تنفيذ أمرٍ ما ، بإنجازِهِ بوساطة الرأي والموقف والفعل والمضاء فيها من دون ضعفٍ أو تردّد ، وَقَالَ النَّوَوِيّ: حَقِيقَة الْعَزْم ((حُصُولُ رَأْيٍ وخاطرٍ فِي الذِّهْن لم يكُنْ)) [١٦]، وقيل أيضاً: إنّ العزم بمعنى: الإرادة ، وإنّ القصد والعزم والإرادة والنية متقاربات ، ويقام بعضها مقام بعضٍ ، وقيل أيضاً: إنّ العزيمة تأتي بمعنى : اللزوم[١٧] ، وكلّ هذه المسمّيّات تدلّ على العزم والعزيمة ، أو تأتي مرادفةً لها .

٢-**الفرق بين الحَزْمُ والعَزْمُ :** وفيهما وجهان: أولهما: أنّ معناهما واحدٌ ؛ وإنْ تباين لفظهما ، والآخر: معناهما متباينان ، و(الحَزْمُ والعَزْمُ) أصلان، وفي تباينهما وجهان؛ أولهما : الحزم: جودة النظر في الأمر، ونتيجته الحذر من الخطأ فيه، والعزم: قصد الإمضاء ؛ وعليه ، فالحزم: الحذر، والعزم: القوة، ومنه المثل: " لا خير في عزْمٍ بغير حزْمٍ "، والآخر: أن الحزم: التأهب للأمر ، والعزم: النفاذ فيه، ومنه: قولهم في بعض الأمثال : " رَوِّ بحزمٍ ؛ فإذا استوضحت فاعزم " [١٨]، والحزم يسبقُ العزمَ، وهما من شروط الوزارة ، قال النويريّ(المتوفى:٧٣٣هـ) في الجمع بينهما: ((ثم يجمع بعدهما بين حزمه وعزمه، فالحزم: تدبير الأمور بموجب الرأي، والعزم: تنفيذها للوقت المقدّر لها ؛ فإذا تكاملت شروط الإقدام من هذه الوجوه الأربعة- وهي: ظهور أسبابه، وقصد أبوابه، والحزم، والعزم- لم يمنع من الظّفر، إلا عوائق القدر)) [١٩].

٣- **الفرق بين العزم والنّيّة** العزم وَالنِّيَّة متقاربان يُقَام أَحدهمَا مقَام الآخر[٢٠]، ويقال: إنهما مرحلتان من مراحل الإرادة ، والعزم: اسم للمتقدم على الفعل، والنية: اسم للمقترن بالفعل ، مع دخوله تحت العلم بالمَنْوِيّ ، وقال الجاحظ: " وأضعف ما يكون العزم على التصرّف أضعف ما يكون الحزم" [٢١].

الحَزْمُ والعَزْمُ لدى المُتَنَبّي : إنّ شعر المتنبي ، شاعر العربية الأول ، المتوفى سنة (٣٥٤هـ)[22] ، حافلٌ بعددٍ من ألفاظ الحَزْمُ والعَزْمُ ومعانيها؛ نتيجةً لطبيعة حياتِهِ المليئة بالعنفوان والكبرياء والهمّة العالية التي أهّلتْهُ أن يكون شاعراً فذّاً وفارساً شجاعاً ، صاحب رأيٍ سديدٍ وهمّةٍ تدفعه لاتخاذ القرار، ونفسٍ مستقرّةٍ لا تلينُ بضعفٍ أو تخور من موقفٍ مفزعٍ ؛ لأنّهُ كان يُحِبُّ المخاطرة ناشداً العلى ومراتبه الرّفيعة التي تحتاج إلى توظيف اللّفظتين(الحزم والعزم) في شعرِهِ ، الذي جاءت دراسته وفق تقسيمه على الوحدات الآتية :

الوحدة الأولى: الحَزْمُ والعَزْمُ في قصائد المدح : بما أنّ المدح يتطلّب إبراز صفات الممدوح ونشر فضائلها ، والتي كان من بينها الحَزْمُ والعَزْمُ؛ فقد أوْلى أبو الطيّب المتنبي جانباً مهمّاً لهاتين الصّفتين، في قوله[23]:

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ العَزْمِ تَأْتِي العَزَائِمُ	***	**وَتَأْتِيْ عَلَى قَدْرِ الكِرامِ المَكَارِمُ**
وَتَعْظُمُ في عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُها	***	**وَتَصْغُرُ في عَيْنِ العَظِيمِ العَظَائِمُ**

مِن مطلعِ قصيدةٍ مدَحَ المتنبي فيها الأمير سيف الدولة [24]، لمّا بنى ثغر الحدث (سنة٣٤٣هـ) ، وهو ابتداءٌ ما سُمِع مثله، ومعنى انفردَ باختراعه[25]، ومِن أمثالِهِ السائرة[26]، والعزائم: جمع عَزِيمَة، وَهِي: الإرادة، وإمضاء الأمور، أو مَا يعزم الْإِنْسَان عَلَيْهِ من الأمر، وكذلك عزمت على كذا: أي: أمضيته ، والمكارم: جمع مكرمة ، اسم من الكرم ، وهي كلّ فعلٍ محمودٍ ، وضميرَ (الْهَاء)في(صغارها) يعود على العزائم والمكارم ، وَيحْتَمل أَن يرجع إِلَى الْجَمِيع ، ومَعْنى البيتين : أنّ عَزِيمَة الرجل على مِقْدَارِهِ ، وَكَذَلِكَ مكارمه ، فَمن كَانَ كَبِير الهِمّة قويّ الْعَزْم ؛ عظم الأَمر الَّذِي يعزم عَلَيْهِ ، وَكَذَلِكَ المكارم؛ إِنَّمَا تكون على قدر أَهلهَا ، فَمن كَانَ أكْرم ؛ كَانَ مَا يَأْتِيهِ من المكارم أعظم ، وأَنّ الرِّجَال قوالب الْأَحْوَال ، إِذا صغروا ؛ صغرت ، وَإِذا كبروا ؛ كَبرت، والعزائم إنما تكون على قدر أصحاب العزم ، وعلى قدر أهل الْعَزْم من الْمُلُوك وَمَا يكونُونَ عَلَيْهِ من نَفاذ المقدرة والأَمر، وتظاهر الْعُلُوّ والرفعة ؛ تكون عزائمهم في نفاذها ، وبصائرهم في قوتها وثباتها، وعَلى قدر الْكِرَام فِي مَنَازِلهمْ واستبانة فضائلهم ؛ تكون مكارمهم فِي جلالتها وأفعالها فِي قوتها وفخامتها، وإنّ صغَار الْأُمُور عَظِيمَة فِي عين الصَّغِير القدْر ، وعظامها صَغِيرَة فِي عين الْعَظِيم المقدار، وأشارَ بذلك إِلَى شرف سيف الدولة ، وَمَا فعل فِي تلك الْوَقْعَة الَّتِي حدثتْ؛ من نَفاذِ عزمِهِ وجلالةِ قدْرِهِ ، وأنّ المكارم تأتي على مقدار فاعليها، ويقاس مبلغها بمبلغهم ، فتكون عظيمةً ؛ إذا كانوا عظاماً، وصغار الأمور تكونُ عظيمةً في عين الصغير القدر، وعظامها صغيرة في عين العظيم المقدار، والعزيمة على قدْر صاحبها، والمكرمة على قدْر فاعلها، أي: إنّ الصغير منها يعظم في عين الصغير القدر أنّه يستنفد همته، والعظائم تصغُرُ في عين العظيم ؛ لأن في همته زيادة عليها، ويكبر عنده قليل ما يدركه، وإن الرجل تكون عزيمته على مقداره, وكذلك مكارمه؛ فإن كان كريمًا في نفسه ؛ فمكارمه على حسب ما هو عليه ، وإنّ عزيمة كل إنسانٍ على قدر همته وشهامة قلبه، إن كان عظيم القدر والخطر، مَضَت عزائمه، وإن كان الرجل صغيراً ؛ اضمحلت وبطلت، وكذلك المكارم ؛ تكون على حسب فاعليها، فهي من الشريف شريفة، ومن الوضيع وضيعة، والرجل الصغير النفس يستكبر الصغير، والعالي الهمة يصغر في عينه ما يفعله ؛ وإن كان عظيماً[27] ، وقد أفادت الجملة الفعلية الاستمرار التجدّديّ بالقرائن، في قول المتنبي هذا مادحاً سيف الدولة ، فالمدح هنا قرينة دلّت على أن إتيان العزائم على قدر أهل العزم، وإتيان المكارم على قدر الكرام ، عكس ما يقترنُ مع الصّغير؛ إنّما هو أمر مستمر متجدد على الدوام[28]، وقد بدأها المتنبي بالحكمة ، التي انتزعها من الجو الذي كان قد سايره ، ولا سيّما وإنّنا قد ألفيناه يتحرَّر في أحايين كثيرةٍ من مطالع الغزل في قصائده الشعرية ، فيمدح سيف الدولة ، بقدر الهِمَم، والهِمّة توصف بالعلو, وتوصف بالدنو، فالهمة العالية هي النية الصادقة, والعزمة الجازمة, والإرادة القوية الرفيعة , أمّا الهمة الدانية: فهي ضعف النفس عن طلب المراتب العالية وقصور الأمل عن بلوغ الغايات، وقيل: هي إيثار الدعة, والرضا بالدون, والقعود عن معالي الأمور, وإنّ العزيمة تأتي على قدر همم الرجال وفي قول أبي الطيب المتنبي[29]:

لها في الوَغَى زِيُّ الفَوَارِسِ فَوْقَها * فكُلُّ حِصَانٍ دارِعٌ مُتَلَثِّمُ**

وَمَا ذاكَ بُخْلاً بالنُّفُوسِ عَلَى القَنَا * وَلَكنَّ صَدْمَ الشَّرِّ بالشَّرِّ أحْزَمُ**

الذي أنشده في مدح سيف الدولة لدى نزولِهِ أنطاكية، ومنصرفِهِ من الظفر بحصن بَرْزَوَيْهِ ، وهو من أمثالِهِ السّائرة[30]، والحصان – كما هو معروف– : الذّكر من الْخَيل، والدارع: مَا عَلَيْهِ تجفاف ومتلثم ، وعلى وَجهه مخطمة من حَدِيد، والصدم: ضرب الشيء بمثله، وهذا قريب من قولهم:(الحديد بالحديد يفلح) وقد وصَفَ المتنبي الخيلَ في هذا النّصّ ، بأنّها محصّنة مدرّعة ، بالدروع مشتملة، وفي الجواشن متلثمة، وفي زي فرسانها، وعلى حال ركبانها، واحترَسَ أنْ يكون ذلك حرصاً على الحياة خوفاً من الموت ومن مواجهة العدوّ، وليس ذلك خوفاً من الموت، وتهيباً للسلاح، ولكن الحزم أن يصدم الشر بمثله، ويتقدم إليه بشكلهِ، وما ذاك إلاّ إشارة إلى الفعل الذي فعله الفرسان من التحرّز ، وَمن شهد الْحَرْب غير مستعدٍّ بِغَيْر سلَاح فَهُوَ أخرق, وما فعلوه خوفًا من الموت ؛ ولكنّ صدم الشر بمثله أحزم، وإنّ تغطية الفرسان أنفسهم وخيلهم ليس لجبنهم وبخلهم بالحياة ؛ ولكنّهم رأوا أعداءهم يلبسون الدروع فلبسوها، وقد اعتذرَ المتنبي للفوارس لدى تحصّنهم، فَقَالَ: لم يلبسوا الدروع لأنّهم خافوا القتل ، ولم يَفْعَلُوا ذَلِك بخلاً بنفوسهم ؛ لأَنهم شجعان لَا يخَافُونَ الْمَوْت وَلَا يبالون بِالْقَتْلِ ، ولكنّهُ مقابلة الشر بالشرّ ؛ وقد قابلوا شَرّ الأَعْدَاء بِمثلِهِ ، وَهُوَ فعل الحازم اللبيب ، وإنّ مقاومة القوة والعدة بالقوة والعدة أفضل ، ودفع الشر بمثله، هو الحزم وجودة الرأي، وإنّ لهَذِهِ الْخَيل فِي الْحَرْب زِيّ فوارسها ؛ لِأَنَّهَا قد ألبست التجافيف صَونَاً لَهَا ، فَكلُّ فرَسٍ مِنْهَا ذُو درع وَذُو لثام بِمَا أرسل على وَجهه ، فَهَذِهِ الْخَيل بالدروع مُشْتَمِلَة وَفِي الجواشن ملتثمة ، وَقَوله:(الشَّرّ بِالشَّرِّ) ؛ أولهما: شَرّ الْأَعْدَاء ، وهو(جِنَايَة) ، والآخر: مَا عارضوهم بِمثلِهِ(قصاص) ، فَأَسَماهُ: شرّاً ؛ للمقابلة[31] ، غيرَ أنّ الأخذ بأسبابِ الحيطةِ والاحتراس هو القصد من الدّروعِ والحصونِ ، وناسَبَ ذلكَ أنْ جاءَ بالمشاكلة الحقيقيةِ ، في قولِهِ: (وَلَكنَّ صَدْمَ الشَّرِّ بالشَّرِّ أحْزَمُ)، فالشّرّ شَرّانِ: أوّلهما: راجِعٌ إلى العدوّ ، والآخر: لفظٌ مشاكلٌ ، أرادَ بِهِ مقابلة الشّيءِ بمثلِهِ على جهة الرّدّ بما هو أقدر عليهِ وأمكن،وهو

قريبٌ من قوله تعالى:﴿ **وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا** ﴾{الشورى:٤٠}، فالتعليلُ بالمشاكلةِ في عجز البيت الثاني صورة غاية في الجمال الفني ضمن السياق الشّعريّ ، تلاؤم طبيعة الإيقاع ، وهو جمالٌ دِلاليٌّ وصوتيٌّ في الوقت نفسِهِ ؛ فضلاً عمّا أبداهُ من حزمٍ وبأسٍ شديدَينِ ومن قوّةٍ لا تلين. وفي قول أبي الطيّب المتنبي[٣٢]:

مِثْلُ الأميرِ بَغَى أمْراً فَقَرَّبَهُ * طُولُ الرِّمَاحِ وَأيْدي الخيل والإبلِ**

وَعَزْمــَةٌ بَعَثَتْها هِمَّــةٌ زُحَلُ * مِنْ تَحْتِها بِمَكانِ التُّرْبِ من زُحَلِ**

البيتان من قصيدةٍ أنشدها في مدح سيف الدولة ؛ حينما سارَ إلى الموصل لنُصرةِ أخيهِ، أي: مثلك يطلب أمراً ، فتقرّبه الرماح وأيدي الخيل والمطايا، أرادَ: أنه لا يتعذر عليه أمرٌ طلبه ؛ لأنه يتمكن منه بما له من العدة والاعتزام، وهو قوله:{البيت الثاني...}[٣٣]، والهاء في(تحتها): للهِمّة ، وفي(بعثتها) للعزمة ، ومعناه: قرّبَ عليه مرامَهٌ عَزمَة استعملها نَافِذَة بعثتها مِنْهُ همة عالية يتواضع زحل عَنْهَا وعن علو موضعها كتواضع ترب الأَرْض عَن زحل وعن علوّ موضعه ، بحيث زحل نَحَتَ هذه الهمة بمكان التراب من زحل ؛ أي: أنّ ما بينها وبين زحل من البعد ، مثل ما بين زحل والتراب[٣٤]، فالمتنبي يُظهِرُ هنا لسيف الدولة عزماً لا يلين، وهمّةً عاليةً لا يدانيها زحل في علوّ مقامهِ وفي قول أبي الطيب المتنبي[35]:

قَدْ عَرَّضَ السَّيْف دُوْنَ النَّازِلَاتِ بِهِ * وَظَاهِرَ الحَزْمِ بَيْنَ النَّفْسِ وَالغِيَلِ**

في سيف الدولة أيضاً ، وقيل: أراد بـ(السيف): نفسه، والهاء في (بِهِ): راجعةٌ إلى سيف الدولة، (وظاهر الحزم) ؛ أي: جعل بعضه فوق بعضٍ كما يظاهر الرجل بين درعين يقال: ظاهر بين ثوبين إذا لبس أحدهما فوق الآخر , وَأَصله: المعاونة ، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى: ﴿ **وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ** ﴾{التحريم:٤} ، ويحتمل أن يكون المظاهرة بين السيف والحزم؛ فيكون كل واحد منهما كالدرع ، و(الحزم): جودة الرأي وقوته, وهو من قولهم: حزم الرحل ؛ إذا أحكم شدّه، (وَالغِيَلِ): جمع غيلةٍ, اسم من الاغتيال، يقال: قُتِلَ فُلانٌ غيلةً ، أي: اغتيالاً ، وأصل الغيلة: الهَلَاك ، وهي ما يغول الإنسان؛ أي يهلكه : وهي قتل الخديعة ، يقول المتنبي: قد عرَضَ السيفَ دون ما ينزل به ، وجعله عارضاً بينه وبين النوائب ؛ يدفعها عن نفسه ، وجرده فيما يحدث عليه، ولبسه مظاهراً ، وأقامه حاجزاً بينها وبينه، أي: بين نفسه وبين اغتيال عدوّهِ ، واستعان بالحزم في دفع الغيل عن نفسه ، وجعلها كالدرع بينه وبين الغوائل ، فحزمه: سلاح له كالسيفِ ، أي: تحصَّنَ بها كما يتحصن بالدرع ، وَجعل حزمه كالدرع الواقية له ، أرادَ: أنه لبس الحزم فَوق الدرْع ؛ فَجعله بَين النَّفس والغيل والهلاك ، وقد عرض السَّيْف دون مَا ينزل بِهِ ، وجرّده فِيمَا يحدث عَلَيْهِ ، واستعان بالحزم فِي دفع الْهَلَاك عَن نَفسه ، وأقامه حاجزا بَينهمَا ، وَأَنه تحصن بحزمه؛ مثلَمَا يتحصَّن بالدرع ، وَجعل حزمه كالدرع الواقية لَهُ[36].وفي قولِ أبي الطيّب المتنبّي[٣٧]:

كَئِيْباً تَوَقَّاني العَوَاذِلُ في الهَوَى * كَمَا يَتَوَقَّى رَيِّضَ الخَيْلِ حَازِمُهْ**

أنشده في مدح سيف الدولة لدى نزولِهِ أنطاكية، ومنصرفِهِ من الظفر بحصن بَرْزَوَيْهِ[٣٨]، ونلحظ فيه صورةً تشبيهيةً ، مفادها أنّه يقف في هذه الأطلال كئيباً محزوناً، يتوقّاه عاذله ، ويتخوفّه لائمه، كما يتوقى الذي يحزم الفرس الريّض صولته ، ويحذر نفرته[٣٩]، يقول: إنْ لم أقِفْ وأنا كئيبٌ، والكئيب: الحزين، وهو حال من قوله:(أقف بها) ، وتوقاني، معناه: تباعدني وتجتنبني، والرّيّض: الصعب من الْخَيل الذي لم يرض، وريض الخيل هو الذي لم تكمل رياضته, وَهُوَ من الأضداد ، وكأن الريض الذي قد ريض ؛ فهو غني عن الرياضة , ويقال: ريض للذي هو محتاج إليها، أو هو الَّذِي لم تستحكم رياضته ، والحازم: الذي يشده بالحزام أو الذي يشد الحزام ، والهاء فيه تعود إلى الريض ، وَالَّذِي يشد حزامه ويتوقى مِنْهُ ، والريَّض: الَّذِي قد ذلل ، والحازم الَّذِي يسوسه ويشد حزامه والعواذل يريدون عذلي ويحذرون مني كما يحذر الرجل من الفرس الصعب، إذا أراد شد الحزام عليه، فهو يداريه حذراً أن يرمحه، فكذلك العواذل يحذرون صولته ، والمعنى: أني توقاني العواذل كما يتوقى ريض الخيل – أي الذي لم تكمل رياضته – من يريد أن يشد حزامه لأنه لا يأمن منه أن يضربه بيدٍ أو برجلٍ، والعواذل اللاتي يعذلنني في الهوى يحذرن جانبي وابائي عليهن ويحذّر حازم الريض من الخيل جماحه أن يصيبه بِعَضَّ أو رمح[٤٠].وفي قولِ أبي الطيّب المتنبّي[٤١]:

قَبَائِعُهَا تَحْتَ المَرَافِقِ هَيْبَةً * وأنْفَذُ مما في الجُفُونِ عَزَائِمُهْ**

الذي أنشده في مدح سيف الدولة أيضاً، الهاء في(قبائعها) للملوكِ، وفي(عَزَائِمُهْ) للممدوح (سيف الدّولة) ، قال فيه: إنّ الملوك نتيجةً لإعظامها له ؛ اعتمدت بين يديه ، وقاموا متكئين على قبائع سيوفهم ؛ هيبةً له وتعظيماً ، ثم قال: عزائم سيف الدولة أنفذ من نصال السيوف التي هيَ في الجفون ، (والجفون: أغمدة السيوف) ؛ أي: وعزائمه إذا عزم على الْأُمُور ؛ كَانَت أمضى من السيوف ، والقبائع، جمع: القبيعة ، وقبيعة السَّيْف : الفضة التي على قائمهِ مثل الكرة ، وهي الحديدة الَّتِي فوق مقبض السيف، وأراد بقبائع السيوف: رؤوس السيوف , وحذف المضاف إليه ؛ لأنه:

أراد قبائع سيوف المُلُوك ، وقد كنّى عَن السيوف ، وَلم يُجْرِ لَهَا ذكرٌ، وَهُوَ كثير فِي كَلَامهم وَالْكتاب الْعَزِيز ، ومعناه : إنّهم يَسترون سيوفهم ويُخفونها ؛ هيبةً ومخافةً من سيف الدولة ، وعزائمهُ أنفذُ من شفار سيوفهم ، وإنهم قيام بين يديه، وسيوفهم تحت مرافقهم وهم متكئون عليها[٤٢]، وهو هنا قد أظهر لنا مقدار العزيمة التي يحملها ممدوحه (سيف الدّولة). وفي قولِ أبي الطيّب المتنبّي بعد خمسة أبياتٍ من القصيدة نفسها[٤٣]:

سَلَكْتُ الدَّهْرَ حَتَّى لَقِيْتُهُ * عَلَى ظَهْرِ عَزْمٍ مُؤْيَدَاتٍ قَوَائمُهُ**

إنّ المتنبي قد ذَكَرَ هنا العزمَ في هذا البيت ، والهاء في (لقيتُهُ): عائدة على سيف الدولة ، و(على): متعلقة بـ(سلكتُ)، ومعناه: إنّه قد وَصَفَ كَثْرَة ما عانى من الحوادث ، ومَا لَقِي من صروف الدَّهْر وتقلبه وشدته ؛ وإنّهُ خاضَ حوادث الدهر حَتَّى لَقِي سيف الدولة ، وَبَلَغَهُ وَجعلَ عزمَهُ مركوباً لَهُ ؛ لِأَنَّهُ لَم يُسَافر إِلَّا بعزمه ، وَلمّا جعل عزمه مركوباً ؛ جعل لَهُ ظهراً وقوائم ، وَجعلهَا مؤيدات قويات ، وَهَذَا كُله على سَبِيل الِاسْتِعَارَة ؛ إذ استعار له ظهراً لما كان محمول عزمه ؛ فاستعار أنّه ركبه وسلك صروف الدهر عليه، ولما استعار له الظهر ؛ استعار له القوائم وجعلها مؤيدات مقويات ، فالمعنى: إنّ عزمَهُ قويٌّ مؤيدٌ ، ومعنى: مؤيداتٍ ، أيضاً: محكمات، أو مثقلات ، يقول: ركبت عزمي وسلكت إليه المؤيدات، مفاوز شديدة، كأنها صروف الدهر، يعني: أني قويت عزمي على قصده، فتكلفت الأسفار حتى لقيته ، ثم ذكر نفسه: أنه سلك صروف الدهر بتقلبه فيها ، حتى لقي سيف الدولة ممتطياً لعزمٍ قد أثقل وفوره قوائمه ، وجرى هذا كلّه على سبيل الاستعارة [٤٤]، وتظهرُ هنا في هذا البيت صورة العزم المؤيّد بالقوّة .وفي قولِ أبي الطيّب المتنبّي[٤٥]:

تُجاذِبُ فُرسانَ الصَباحِ أَعِنَّةً * كَأَنَّ عَلى الأَعناقِ مِنها أَفاعِيا**

بِعَزْمٍ يَسِيرُ الجِسْمُ في السَّرْجِ رَاكِباً * به ويَسِيرُ القلبُ في الجِسْمِ مَاشِيَا**

والبيت في مدح كافور الإخشيديّ والي مصر [٤٦]، و(الهاء) في(بِهِ) تعودُ على (العزم) ؛ والباء: متعلق بقوله قبله:(أزرته)، يعني: زرته بعزمٍ ، وقد وَصَفَ المتنبي عزمَهُ بالمضاء والشدة ، بقولِهِ- يصف قوة العزم على السَّيْر-: بهذا العزم يَسِيرُ الجسم راكباً في السّرج ، وَيَسِيرُ القلب في الجسم ماشياً ؛ أي: إنّه عَزَمَ على أمرٍ عظيمٍ ؛ فالراكب وإن كان جسمه في سرجٍ ، فكأنّ قلبَه ماشٍ في جسده؛ لأنه في مشقةٍ وتعبٍ ؛ لعظم ما يَهِمُّ به ، وقد سرنا بعزم قويٍّ ، وكأن الجسم- وهو مقيم في السرج - يسْبق السرج ، وكأن القلب - وهو مقيم في الجسم - يسبق الجسم، وقد يكون معنى: سار قلبه في جسمه : ذكاءه وتيقّظ فؤاده ، فَكَأَن قلبه ماشٍ فِي جسده ، وربّما يكون: معنى النصّ: إنّه لِهَوْلِ ما عزم عليه؛ إذا ركب جسمه السرج ؛ خفق قلبه ، فاضطرب في الجسم جائياً وذاهباً ؛ ونتيجةً لِعظَمِ المعزوم عليه، ولقُوَّة الْعَزْم على السّير ؛ يكَادُ الْقلب يَتَحَرَّك عَن مَوْضِعه ، وَلَو أنّه تحرّك فِي الْحَقِيقَة ؛ لمات صَاحبه ؛ أو أنّه: بعزمٍ شديدٍ ، يَسِيْرُ القلب به تعباً في الجسم، وإنْ كان الجسم مستريحاً بركوبه في السرج ، فكنّى عن تعب القلب بمشيهِ في الجسم ؛ لكثرة قلقهِ واضطرابهِ ، وَكَنّى عن راحة الجسم بركوبه في السرج ؛ لكونِهِ مستقراً فيه، مستقلاً محمولاً ، وقال: قصدته بعزمٍ قويٍّ، وجسمي يسير وأنا راكب، وقلبي يسبقني إلى المنازل؛ لقوة العزم وفرط الاشتياق إلى حضرته، وكنت كلما نزلت منزلاً، كانت همتي المنزل الآخر، لأقطعه، وَلقُوَّة عزمنا إِذا سَار الْفَارِس فِي سَرْجه[٤٧] ، وإنّ المتنبي في هذا النّصّ ، وقد صَوَّرَ لوحةً جميلةً في وصف الشجاعةِ والعزيمة اللتينِ تحلّى بهما هو ومن معه ، بوساطة مقدرتِهِ على التّخيُّل ، وقد وظّفَ لهذا المعنى الجيّد أُسلوبَ المشاكلة الحقيقيّة ، بتخيّلِهِ أنّهم قد ساروا بعزمٍ قويٍّ ، قاصدينَ كافور، كأنّ أجسامهُم تَسبِقُ السّروج ، وهي تعتليها ، وكأنّ قلوبَهم تَسبِقُ أجسامَهم وهيَ فيها ، وفي هذا دِلالةٌ على أنّ سيرهُم لا تعوزُهُ الثِّقَة ولا العزيمة ، حتى أنّ القلبَ يكادُ يُغادِرُ موضِعَهُ مسابقاً ، ولو كانَ ذلكَ حقيقةً ؛ لماتَ صاحبُهُ ، وقد برَزَ الأثرُ الدِّلاليّ لفعل المشاكلة التحقيقية (يَسِيرُ) الذي ورَدَ في عجز البيت الثاني، في قولِ المتنبي:(ويَسِيرُ القلبُ في الجِسْمِ مَاشِيَا) مشاكلاً معنى صدر البيت نفسه : (يَسِيرُ الجِسْمُ في السَّرْجِ رَاكِباً)، فحركة الجسم ، وهو يصف قوة العزم على السير.وفي قول أبي الطيب المتنبي[48]:

أَأَحزَمَ ذي لُبٍّ وَأَكْرَمَ ذي يَدٍ * وَأَشجَعَ ذي قَلبٍ وَأَرْحمَ ذي كِبْدِ**

وقد مَدَحَ أبا الفضل، محمّد ابن العميد[49]، وخاطبه ، بهمزة النداء(أَ)، التي تلاها الفعل(أحزَمَ) ، واصفاً إيّاهُ بالحَزْم ، والحازِمُ: الذي يجمعُ من أمرِهِ ما تشتَّتَ بحسن الرأي ، ويقال: رجل حازم وحزيم، وإنما قيل للرجل: حازم من قولهم: حزم المتاع ؛ إذا جمع أشتاته ، ومن أمثالهم: «قد أحزم أو أعزم»؛ أي: إنّي أعرف كيف ينبغي أن تكون الأشياء, غير أني لا أقطع بالعزيمة ، يراد: أنه يفعل ما يؤدي إلى السلامة والحفظ ، وأرادَ المتنبي هنا: يا أحزم لبٍّ ، وحقه أن يقول: ذوي اللُّبِّ ؛ إلاّ أنّه أجرى قوله مجرى(من)، أي: يا أحزم من له لبٌّ ، وجاءَ بالفعل:(أكرم)؛ تفخيماً لمناقبهِ أو تقريراً لها ، فكأنه قال: يا أحزم الناس، وأكرم الناس، وأشجع الناس، وأرحم الناس[50].وفي قول أبي الطيب المتنبي[٥١]:

مع الحزمِ حتى لو تعمّدَ تركهُ * لألحقهُ تضييعهُ الحزمَ بالحزمِ**

وهذا البيت قاله المتنبي في مَدح الحُسين بن إسحاق التنوخيّ [٥٢]، وقد كرّرَ فيهِ لفظة:(الحَزم) ثلاثَ مرّاتٍ ، والتكرار يفيد التوكيد ، والحزم معناهُ: قُوَّة الرَّأْي وَالتَّدْبِير، وأصل الحزم: شد الشيء كالثياب ونحوها ، إذا أرادوا أن يحفظوها ، ويقال: حزم الشيء, فهو محزوم, ثم استعمل ذلك في جودة الرأي وترك التفريط ، يقال: لإلان حازم إذا كان يحكم أموره ولا يغفل عن فعلٍ يجلب إليه صلاحًا، والمتنبي يقول: إنّ هذا الممدوح لا يفارقه الحزم ، فلو ضيّعه ؛ لصيره ذلك إليه ؛ أيْ:أنّ حزمهُ طبيعي، فلو تعمّد تركه انعكس تضييعه الحزم حزماً، إذ ليس قوته غير ذلك ولَو ضَيَّعَ الحزم مرّة من الدَّهْر ؛ لضيعه بتسليط الْجُود على مَالهِ ، وبتدبرهِ فِي طلب الْمجد ، فَكانَ تضييعه بالتدبر مِمَّا يبْنى بِهِ الْمجد ، وإنّهُ مع الحزم في الأمور جميعها ؛ حتّى لو تعمّدَ ترك الحزم ؛ لألحقه ذلك بالحزم ، يعني: إذا أحزمه في بعض الأمور ؛ كان ذلك الحزم: وهو الجود وتبذير المال، في طلب المجد؛ فكأن تركه الحزم حزماً منه لما فيه من اقتناء الحمد والمجد، ولاستيلاء الحزم عليه؛ يلحقه تركه إياه بفعله ، حتى لو أراد ترك الحزم لم يمكنه ، وَالْمعْنَى: لَو أَرَادَ ترك الحزم لم يُمكنهُ ، أَي: وَجَدْنَاهُ مَعَ الحزم ، وَفِي الْحَرْب[٥٣]، وقد ذهَبَ أسامة بن منقذ إلى أنّ أصل البيت قول أرسطو الحكيم:بإنفاذ سهم الحزم، تدرك صحة العزم" [54]، والبيت يظهر الممدوح متعلّقاً بالحزم إلى الحدّ الّذي لا يسمح بفراره منه ، إلاّ إليه حتّى إذا تعمّد تركه ، لم يجد نفسه إلاّ وقد أخذ به، وهو معنىً غامض ، لا يُهتدى إليه إلاّ بشيءٍ من التّأوّل والتّجوّز ، ويُفضي إلى معنىً لا يدلُّ عليه ظاهر اللّفظ ، ولا حتى لازمه المباشر؛ وهو أنّ الممدوح لا يشغله عن الحزم إلاّ حزم أشدّ منه ، فإذا اعتقد النّاس مرّةً أنّه لم يحزم بتركِهِ عملاً ما ما عليهم إلاّ أنْ يعتقدوا اعتقاداً آخر يتوافق مع خصال الممدوح، وهو أنّ أمراً أحزمَ منه قد شغله عن ذلك الأمر[55]وفي قولِ أبي الطيّب المتنبّي[٥٦]:

لَيْسَ عَزْمًا مَا مَرَّضَ المَرءُ فِيْهِ * لَيْسَ همًّا مَا عَاقَ عَنْهُ الظَلَامُ**

من قصيدةٍ مَدَحَ بها أبا الحسن عليّ بن أحمد المرّي الخراساني[٥٧]، وذكَرَ العزم ، وقد استعمل العرب العزم في الأمور، بمعنى: القطع ، فقالوا: عزمت الشيء، وعزمت عليه, وقد عزم الأمر نفسه : إذا وقع ؛ كأنه قطع, غير الوقوع ، وفي الكتاب العزيز: ﴿ **فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ** ﴾{محمد:٢١}، ومرض: أي: فرط ، والتمريض في الأمر: التقصير فيه , وهو مأخوذ من مرض الإنسان ؛ لأن المرض يضعفه، ويقال: ريح مريضة أي ضعيفة ، وقوله:

* لَيْسَ همًّا مَا عَاقَ عَنْهُ الظَلَامُ *

أي: إنَّ الظلامَ إذا عاق الهامّ عّما يهم به ، فليس همه بهمٍ, وإنما الهم ما يحمل الإنسان على ركوب الأهوال، والهم هاهنا: الهمة ، يقول: ليس عزمًا أمر يمرض فيه العازم ، والعازم على الشَّيْء لَا يقصر فيه أو عَنهُ ، وَإِذا قصر فِيهِ ؛ لم يكن ذَلِك عزماً ، وَمَا مَنعك الظلام عَن طلبِهِ ، لَيْسَ ذَلِك همة ، ومعنى البيت: إنّ العازمَ على الشَّيْء لا يُقَصِّرُ عَنهُ ، وليسَ عزماً أمر يمرض فيه العازم ، وإذا قَصَّرَ الإنسانُ فيه؛ لم يكن ذلك عزماً ، وإنّ الظلام إذا عاق الهامَّ عَمَّا يهمُّ به ؛ فليس هَمَهُ بِهَمٍ , وإنما الهَمَّ ما يحمل الإنسان على ركوب الأهوال، وما منعك الظلامُ عن طلبِهِ ليس ذلك همةً ؛ لأن العازم إذا هَمَّ بأمرٍ، لم يَعُقْهُ دون ادراكهِ شيء ، وكلّ عزمٍ يمرض فيه المرءِ ويفتر دون إمضائه ؛ فليس بعزمٍ على الحقيقة، وكلُّ هَمٍّ يمنعُ دون إمضائِهِ ظلام الليل، فليس ذلك بِهَمٍّ على الحقيقة [٥٨]، فالمتنبي هنا قد فرَّقَ بين العزم الحقيقي والعزم غير الحقيقي على وجه الدّقّة ، وبرّزَ غرضَ المدح مع المقدرة العزميّة لممدوحِهِ (صفة للممدوح) .وفي قول أبي الطيب المتنبي[٥٩]:

ماضي الجَنان يُريه الحزمُ قبلَ غدٍ * بقلبِه ما ترى عيناهُ بعدَ غدِ**

في قصيدةٍ مَدَحَ فيها أبا عُبادة عبيد الله بن يحيى البحتريّ[٦٠]، أرادَ: أنّه ماضي الجنان(القلب) ، وأَنّهُ ذكيٌّ ، وإنّ حزمه في الأمور يريه في يومه ؛ حتى يرى بِقَلْبِه مَا تَرَاهُ عينه بعد غدٍ ، وأنّهُ يفطن إلى الكائنات قبل حدوثها، وَالْمرَاد بِهَذَا كُله: صِحَة الحدس وجودة الظَّن[61]، فالممدوح هنا حازمٌ ذكيٌّ فَطِنٌ ؛ وهذا ما أشار إليه المتنبي وأكّدَهُ بهذا البيت. وفي قول أبي الطيب المتنبي[62]:

الحازمَ اليقظَ الأغرَّ العالِمَ الـ ..(م).. فَطِنَ الألَدَّ الأريَحيَّ الأرْوَعَا

من قصيدةٍ مدحَ بها عبد الواحد بن العبّاس بن أبي الأَصْبَغِ الكاتب[٦٣] ، وقد ابتدأ البيت بلفظة (الحازم) وهي اسم فاعل ، وصفة للفاعل ، ومعناهُ هنا: الرّجل ذُو الحزم في أُمُورِهِ ؛ الجامع للأطراف ، الذي أحواله كلها مجموعة، وأضافَ إليهِ لفظة(اليقظ): وهو الكثير التيَقُّظ في الأمور؛ وَالذي لَا يغْفل عَن أُمُورِهِ ، يقال: يقظ ويقظ ؛ أي: لا يغفل عن الأشياء, وإذا وصفوا الرجل بأنه فطن للأشياء غير مغفلٍ للرأي ؛ وصفوه باليقِظِ واليقظان, وإذا عجبوا من غفلته وإضاعته ما يليه ؛ شبهوه بالنائم ، والأغرّ: الأبيض ، والفطن: العالم بدقائق الأمور ، والألدّ: الشَّديد الْخُصُومَة ، العالم بها ، والأريحي: الذي يهتز للعطاء ، ويرتاحُ للمعروف وَالْكَرم ويَهْتَزُّ لَهما ويتحرك ، والأروع: الذي يروعُك بجمالهِ ، وَقيل: هُوَ الحادّ الذكي ، كأنه

قال: أعني: الحازم أو أمدحه, أو نحو ذلك من الأفعال[64]، وهذهِ الأوصاف تنطبقُ على الممدوح بادئاً بحزمهِ ؛ لأهميّتِهِ وفي قول أبي الطيب المتنبي[65]:

أو رَكِبُوا الخَيْلَ غَيْر مُسْرَجَةٍ * فَإنَّ أفْخَاذهُمْ لَهَا حُزمُ**

البيت من قصيدةٍ لهُ في مدحِ عليّ بن إبراهيم التّوخيّ[٦٦] ، وقد استعمل المتنبي لفظة (حُزُمُ)، ومعناه: إذا ركبوا الخيل غير مسرجةٍ شدوا أفخاذهم عليها ، فتجري أفخاذهم مجرى الحزم ؛ لثباتهم في الفروسية ، واعتيادهم ركوب الخيل ، أو أَنهم إذا ركبُوا الْخَيل عرياً ؛ نتيجةً لِكَثْرَةِ مَا يطرقهم المستغيث لَيْلًا أَو نَهَاراً ، فَلم يمهلهم حَتَّى يسرجوا خيلهم ، فهم قد تعودوا ركُوبهَا عرياً ، وَصَارَت أَفْخَاذهم حزماً لَهَا ، تمنعهم من الْوُقُوع إِذا أجروها ، كَمَا يمْنَع الحزام السرج أَن يَقع ؛ فَيَقَع الرَّاكِب ، فدلّ على فروسيتهم بثبوتهم على ظهورِها ، وهذا البيت يدلُّ على أنّهم إن اضطُرُّوا؛ ثبتوا عليها ، وأنها تدخل على هذه الهيبة في الحروب ، وجميع حروب العرب يدخلها خيلها وفرسانها المشهورون ، وهم يركبونها مسرجةً ، وليس خلافاً لعادتهم من الفضيلة للممدوح[67].

الوحدة الثانية : الحَزْمُ والعَزْمُ في قصائد الهجاء:ومنها: قول أبي الطيب المتنبي[68]:

أتَاهُم بِهَا حَشْوَ العَجَاجَةِ والْقَنَا * سَنَابِكُها تَحْشُو بُطُونَ الحَمَالقِ**

عَوَابِسُ حَلَّى يَابِسُ المَاءِ حزْمُهَا * فَهُنَّ عَلَى أَوْسَاطِهَا كَالمَنَاطِق**

وقد ذكَرَ إيقاع سيف الدولة ببعضٍ من قبائل العرب[69] ، وكنّى عن الخيل ، ولم يجرِ لَهَا ذِكْر، وضَمِير (الهاء) في (بِها) للخيل المضمرة التي يدل عليها ذكر الجيش ؛ لِأَنَّهُ ذكر الْجَيْش فَدلَّ على الْخَيل ، وَالْعرب تأتى بضمير الشيء من غير ذكر ، وأرادَ بـ(عوابس)، أي: أتاهم عوابس، و(حَلَّى): من التحلية ، وأرادَ بـ(يابس الماء): ما جفَّ من عَرَقَ الخيل، الذي يوصف بالبياض، وهو إذا جَفّ ويَبِسَ ؛ ابيضَّ ، وقد شبَّهَ العَرَقَ عَلَيْهَا بالمناطقِ المُحلاّةِ بِالْفِضَّةِ ، والحزم: جمع حزَام ؛ وَهُوَ مَا يشد بِهِ الرّحل ، والمناطق: جمع مِنْطقَة ، وهي مَا يشد بِهِ الْوسط ، أي: عوابس كالحة ؛ نتيجةً لما أصابها من الجهد ، والمتنبي هنا يَصَفَ الخيلَ ؛ بأنّها عوابس ؛ نتيجةً لما لحقها من الركض، متغيرة الوجوه ؛ لما نالها من شدة الطلب، قد يبس ماء عرقها على الحزم في أوساطها ؛ فصار كأنه حلي قصد، وتفضيض اعتمد، وبدت تلك الحزم في أوساط تلك الخيل، كالمناطق التي يشملها التزيين، ويحاول فيها التحلية والتحسين ، وربّما أراد به: الماء الحقيقي ، وأنّه قصدهم في الشتاء وخاض بها الأنهار فجرى الماء على حزمها مثل الحلي في المناطق[70] ، وبيت أبي الطيب هذا في غاية الصنعة ؛ لأنّه جعل حزم الخيل كالمناطق لها, وجَعَلَ العَرَقَ مُحَلَيًا لها, وهو أبيض, فكأنّ الحزق مناطق حُلِّيَت بفضةٍ ، وقد أَتَت الْخَيل كوالح ؛ نتيجةً لشدَّة مَا لحقها من الركض ، متغيرة الْوُجُوه ؛ لِما نالها من شدَّة الطّلب ، قد يبس عرقها على الحزم ؛ كَأَنَّهُ حليّ قد فُضّض.وفي قول أبي الطيب المتنبي[71]:

أَذُمَّ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أُهَيْلَهُ * فَأَعلَمُهُمْ فَدْمٌ وَأَحْزَمُهُمْ وَغْدُ**

في قصيدةٍ مدَحَ بها محمّد بن سَيَّار بن مُكْرَم التميميّ[72] ، وهجى أهل زمانِهِ ، وَصَغَّرَهم على جهة التحقير ، و(الفدم) معناهُ هنا: العيُّ من الرجال ، وَيُقَال: العَيِيّ اللِّسان ، وَيُقَال: الغَبِيّ من الرِّجَال ؛ وَهُوَ الذي لَا يقدر على الكَلَام ، ولدى قومٍ: الثقيل الوخم , والحزم: جودة الرأي, وإنما أُخِذَ من حزم المتاع ؛ أي: إحكامه بالشدِّ , والوغد: اللَّئِيم الضَّعِيف ، وَيُقَال: العبد، وقيل: من لا خير عنده ، وأراد بالوغد هاهنا: من ضعف رأيه ، وهذا تقسيم رديء ؛ لأن الفدم الغبي في المنطق ، وقد يكون الفدم عالماً ، فلا يفسر ذلك علمه، والوغد: الضعيف أو العبد ، وقد يكون الحزم في الضعيف أو العبد، ولا تُعَدّ العبودية ولا ضعف الجسم حزمه ؛ وإنما ينبغي أن يأتي بالشيء وضده كما يقول تمثيلاً أعلمهم جاهل وأحزمهم أخرق ، وإذا كان الأعْلَمُ فدْماً ، كيف الجَاهِل ! ، وَكَانَ من حقهِ أن يقول: (فأنطقهم فدمٌ) ؛ لأن الفدامة لا تنافي العِلْمَ ؛ لكنه أَرَادَ: أنّ الأعلَمَ مِنْهُم لا يقدر على النُّطْق ، وَهُوَ عيب شَدِيد فى الرِّجَال فَكَأَنَّهُ قَالَ: أعلَمُهُم ناقِصٌ ، وقيل: أرادَ أن يَقُول: أَعلَمُهُمْ جَاهِلٌ وَأَحْزَمُهُمْ أَخْرَقٌ ، فقال: أذم إلى أهل الزمان أهله؛ فأعلم هذا الزمان جاهل غبي، وأكثرهم حزماً ضعيف وحقير، لا خير عنده ولا غناء له[73] ، فالمتنبي قد أكّدَ في هذا البيت على ضياع الحزم بين الفدم والوغد ؛ لأنّهم لا يُرتجى منهم غايةً نبيلةً .

الوحدة الثالثة: الحَزْمُ والعَزْمُ في قصائد الفخر :إن المتنبي هو داعية الفخر الأول في المخيلة العربية، ومن أرادَ البحثَ عن أشعار المتنبي في الفخر ومدح النفس، فالمتنبي من الشعراء المميزين والرائعين في هذا المجال ، وله الكثير من أبيات الشعر الرائعة التي سحر بها عقول وقلوب من سمعوها، ومنها : قول أبي الطيب المتنبي[٧٤]:

كَأَنّي دَحَوْتُ الأَرْضَ مِنْ خِبْرَتِي بِهَا * كأَنّي بَنَى الإِسْكَنْدَرُ السّدَّ مِنْ عَزْمِي**

لأَلْقى ابنَ إسحاقَ الَّذِي دقَّ فهمهُ * فأَبْدَع حتى جَلَّ عنْ دِقَّةِ الفَهمِ**

وهذان البيتان قالهما المتنبي في معرضِ مَدح الحُسين بن إسحاق التنوخيّ، ويفتخرُ فيهما بنفسِهِ وبعزمه وبقوته، والدحو معناه : البسط وخفض المرتفع , وقوله: ودحوتُ الأرض، أي : بسطتها , والخبرة: العِلْمُ بالشَّيْء ، والإِسْكَنْدَرُ: اسم أعجمي, ولم يأتِ على وزنه في كلام العرب ، والسدّ : مَا يسد بِهِ مَا بَين الشَّيْئَيْنِ ، والمتنبي يقصد هنا :(سدّ الْإِسْكَنْدَر[٧٥])، الَّذِي تَوَلَّى بناءه ذُو القرنين ؛ ليسدّ بَين النَّاس وَبَين يَأْجُوج وَمَأْجُوج ، وَقد وَرَدَ ذكرُه في الْقُرْآن الكريم ، ويضْربُ بِهِ الْمثل عِنْد أَكثر النَّاس في الحصانة والوثاقة، ، أمّا قوله: **(كأَنّي بَنَى الإِسْكَنْدَرُ السّدَّ مِنْ عَزْمِي)** فهو نقيض النصف الأول من البيت الأول **(كَأَنّي دَحَوْتُ الأَرْضَ مِنْ خِبْرَتِي بِهَا)**, وذلك مستحسن في صناعة النظم ؛ لأنه زعم أنه كالذي دحا الأرض من خبرته بها، والدحو ضد البناء الذي ذكره في النصف الثاني من البيت ، وقد افتخرَ هنا بشدّةِ عزمِهِ ، وادّعى أنّ الإسكندر كأنه بنى السدّ من عزمه ، الذي صممه على قصد ابن إسحق الذي دقّ فهمه وعظم إبداعه ؛ حتى ارتفع أن يوصف بدقة الفهم ؛ وهو المراد بقوله: **(حتى جل عن دقة الفهم)** ، فضلاً عن قوته، ورفعتهِ، ومضائه في الأمور ، وقال: كأنني من خبرتي، ومعرفتي بالأرض؛ دحوت الأرض ؛ لكثرة ترددي بها ، وهو قد وصَفَ كثرة اسفاره وتقلبه في البلاد حتى عرف الأرض كلها ، وحتى كأنه بسطها ؛ نتيجةً لعلمه بها [٧٦]، وهذا جانبٌ من افتخار المتنبي وتعبيرِهِ عن طموحه واعتدادهِ بنفسهِ ، وترفّعهِ عن كل من حولهِ[٧٧]. وفي قول أبي الطيب المتنبي[78]:

أَرَجَانَ أَيَتُها الجِيادُ فإنَّهُ * عَزْمِيْ الذي يَذَرُ الوَشيجَ مَكَسَّرَا**

وقد مَدَحَ ابن العميد أيضاً ، و(أَرَجَانَ): اسْم بلد الممدوح ، وَهُوَ بلد بِفَارِس ، وَهُوَ في الأَصْل مشدَّدٌ ؛ إِلَّا أَنه خففه على عَادَة الْعَرَب في الْأَسْمَاء الأعجمية ، فَحذف التَّشْدِيد من الرَّاء وخففها، والوشيج: الرماح ، وأصله: أصول الرماح ، وقيلَ: هوَ شجر يُعْمل مِنْهُ الرماح ؛ كأنه قال لخيله: اقصدي هذه البلدة ؛ فإني عزمت على قصدها وعلى لقاء ابن العميد عزماً صحيحاً، بعزم قوي يكسر الرماح بقوته ، أو بعزم من قوته تكسر الرماح الشَّدِيدَة ، ولو ردني عنه رمح لكسر الرمح عزمي ، وَالْمعْنَى: أَنّ الرماح لَا تعوقني عَن هَذِه الْعَزِيمَة الَّتِي قد عزمت عَلَيْهَا[79].

<u>الوحدة الرابعة : الحَزْمُ والعَزْمُ في قصائد الرثاء :</u>

تناول المتنبي الرِّثاء في عدة قصائد ؛ انحصر مجملها في رثاثهِ جَدّتهِ لأُمّهِ ، ورثاءِ بعضٍ من عائلة سيف الدولة ، (أمه وابنهِ ، وأختَيهِ: الكبرى والصغرى) ، فضلاً عن بعضٍ من وجهاء القوم في عصرهِ آنذاك ، ويُقسَمُ رثاء المتنبي على أربعة مواقف: أولها: أنّه وقفَ موقف الحكيم من الموت ، والثاني: موقف التعظيم والتبجيل للميّت ، والثالث: موقف المادح لأهل الميت ، أمّا الموقف الرابع: فهو موقف الذكرى والألم النفسي من نفسه وممّن رثاه ، وقد وردت لدى المتنبي أبيات فيها جانب من الحزم والعزم في قصائد الرّثاء ، ومنها: ما وَرَدَ في قول أبي الطيب المُتَنَبّي[٨٠]:

فَوَا أَسَفا ألاَّ أُكِبَّ مُقَبّلاً * لِرَأسِكِ وَالصَّدرِ الَّذي مُلِئا حَزما**

في قصيدةٍ له يرثي بها جدَّتَهُ [٨١]، بعد أنْ يَئِستْ منه ؛ لطول غيبته ، فكتب إليها كتاباً ، فلمّا وصلها ؛ قبّلَتْهُ وفرحتْ بهِ ، وَحُمَّتْ من وقتها ؛ لما غلب من السرور ؛ فماتت ، ونلحظ هنا أنّه قد ذَكَر حَزْم جدّتِهِ الّذي اتّصَفَتْ بِهِ وامتَدَحَهُ حينما رثاها ، ووصفها بأنها كانت ذات حزمٍ ورأيٍ، والحزم: جودة الرأي ، والصدر: مأوى الرَّأي ، وقد أراد بالّذي: اللّذين ، فحذف النون – ربّما؛ لطول الاسم – ، وقد تأسّف المتنبي على فوتِهِ الانكباب على رأسها وصدرها مقبلاً إياهما، ومعنى(أَكَبَّ): إذا أقبل على الشيء وخفض رأسه وظهره إليه ، وقال أيضاً مخاطباً إيّاها : ما أشد حزني! إذْ إنّي غبتُ عَن وفاتكِ ، ولم أنكبَّ عليكَ مُقَبّلاً رأسَكَ وصدرَكِ اللّذين مُلِئَا حَزَامَةً وعَقْلاً ؟![٨٢]، فالمتنبي هنا قد أظهر صورة جدّتهُ – وهي على فطرتها – وقد مُلِأت حزماً ورأياً ؛ فضلاً عن أثر موقف الذكرى والألم والنّدم في نفسه، على ما فاته من تفريطٍ بأيّامٍ مرّت ،كانَ فيها مسافراً ومتنقّلاً ، ولم يبقَ معها ، ولم يكُن بجانبها حينما ماتت ؛ ليُبثَتَ لها حبّه ووفاءه لها ، لا سيّما وأنّها كانت تتمنّى أن تراهُ قبيلَ موتِها بلحظاتٍ ، وكان المتنبي متعلقاً بها أشد التعلق ؛ فهي التي قامت بتربيته وتنشئته بعد أن أصبح يتيماً ، وقد كانت إمرأةً قويّةً حازمةً حكيمةً ، عَرَفت كيف تُربّي ابنها ، الذي صارَ لهُ شانٌ كبيرُ في حياتِه وبعدَ مماتِهِ ؛ وملأَ الدُّنيا وَشَغَلَ الناسَ ؛ وِفق ما قالَ عنهُ الأقدمون وفي قول أبي الطيّب المتنبي[٨٣]:

إِذَا قَلَّ عَزْمِي عَنْ مدىً خَوْفَ بُعْدِهِ * فأَبْعَدُ شَيْءٍ مُمْكِنٌ لَمْ يَجِدْ عَزْمَا**

في معرضِ رثاء جدَّتَهِ أيضاً ، وتبيان مكانة العزم وفضلِهِ ، بأنّه لا يوصل إلى شيءٍ البتة إلا بالعزم عليه ، وإنّ أقرب الأشياء تناولاً ؛ إذا لم يكن عزم على تناولهِ فهو أبعد الأشياء، وكلما رامَ الإنسان أمراً بعيداً وانكسر عزمه ؛ خوفاً من بعد المدى، فإنّه لن يظفر بمطلوبٍ أبداً ؛ لأنّ المطلوب

يُدركُ بصحة العزم ، وإنّ المرء إذا كان يحتاج إلى العزم لنيل القريب وإدراكه بالعزم ، فعليهِ أن يعْزِمْ أيضاً على البعيد لينالهِ ولا يمنعه منه خوف بعده ، فإنه يقرب بالعزم ، فالفرد إذا قَلّ عزمه ؛ بَعُدَ المطلوب ، وإنّ أبعد مما يطلبه ، إذا بعد ممكن؛ أي: قريب– لم يجد عزمًا في طلبِهِ – وأنّه إذا ترك أمراً بعيداً خوفاً من بعده؛ لانفلال عزمه دونه، فإنه يركب ما هو أبعد منه، حيث لم يتقدمه عزم، من تعريض نفسه للقتل وطلب الموت، وربّما مراده بذلك الدعاء على نفسه، بقولِهِ : إذا تركت الأمر لبعد تناوله وعسر مرامه، فأبعد الأشياء إمكاناً لم يجد عزمي، فكأنه قال : ما وصلت أبداً إلى مرام أصعب، على جهة الدعاء ، وإذا مَنَعَ عزمي عن بلوغ غايةٍ، خوفُ بُعدِ تلك الغاية ، فإن الممكن وجوده لا يدرك أيضا إذا لم يكن عزم ، وقيل: وجود الممكن مع عدم العزم، أبعد عن الوقوع من وجود عزم مع بعد المطلب ، أي: إذا لم يكن عزم لم يوصل إلى شيء البتة ، وَوُجُود الْمُمكن مَعَ عدم الْعَزْم أبعد فِي الْوُقُوع من وجود عزم مَعَ بُعد الْمطلب ، أَي: إِذا مَنَعَ عزمي عَن بُلُوغ غَايَةٍ ، خوفُ بعْدهَا ، فَإِن الْمُمكن وجوده لَا يدْرك أَيْضا إِذا لم يكن عزم ، وَإِذا كنت تحْتَاج إِلَى الْعَزْم لنيل الْقَرِيب ؛ فاعزم على الْبعيد لتناله ، وَلَا يمنعك خوف بعده فَإِنَّهُ يقرُبُ بالعزمِ وَيُمكِنُ ، وَهُوَ من قَول الْحَكِيم : (لحقوق البغية فِي نيل الشَّهَوَات اصعب الْأَشْيَاء وأعجز من الْعَجز من لم يقوَ عزمه فِي طلب الْغَايَة) ،أي: أنّ الممكن من المطالب، إذا لم يعزم عليه طالبه، كان بمنزلة الممتنع. والفرق بين الممكن الذي لا يجد عزماً وبين الممتنع، أن الممكن إذا عُزم عليه نيل، والممتنع لا يُنال البتة ولو عزم، وقوله: **(فأبْعَدُ شيء ممكنٌ)** يريد: فأبعد الممكنات ممكن لا يعُزم عليه ، وبجوز أن يكون شيء هاهنا يجمع الممكن والممتنع ؛ لأن العقل لا يشك في أن الممتنع أبعد الأشياء ، وتخليصه: إذا قلّ عزمي بعد مطلبي فأبعدُ منه مطلبٌ ممكن، لم يجد لدى عزماً[٨٤].

الوحدة الخامسة : الحَزم والعَزم في أغراض أخرى :

من الأغراض الأخرى التي ضمّنها المتنبي أبياتاً للحزم والعزم :

١- **غرض الوصف:** إذ أجادَ في فنّ الوصف بقصائد كثيرة ، ومنها – على سبيل المثال ، لا الحصر: وصف الحروب التي وقعت في عصره ، فضلاً عن وصف الطبيعة وأخلاق الناس وصفاتهم الحسنة ، وكان يرسم صوراً رائعةً ، تجمع بين روعة الأوصاف ، وقوة الإيضاح ، ومن أبيات الحزم والعزم التي ورَدَت في قصائدِ الديوان، قول أبي الطيب المتنبي[85]:

فإنْ أمرَضْ فما مرِضَ اصْطِباري * وَإنْ أُحْمَمْ فَمَا حُمَّ اعتزَامي**

حينما وَصفَ فيها الحمى التي غَشَتْهُ في مِصْر ، وقد أسنَدَ المرضَ – على طريقِ المشاكلةِ – إلى الصبّر والعزم ، استعارةً من المعنى الأول ؛ لمُصاحبتِهِ لفظة الفعل(أمرض) ، وقالَ : إنْ مرِضتُ في جَسَدِي أو في بدني ؛ فإن صبري صحيحٌ لم يمرض ، وعزمي لم يتغير عما عهدته، وهما على ما كانا عليه من الصحة ، فهذا المرض يزول، ويعود إلى الشّفاء والصحة جسمي ، وإنّ صبري وعزمِيَ ماضيينِ على ما هُما عليهِ من الحزمِ والاقتدار[86] .

٢- **النّصح والاستعطاف والترجّي:** في قول أبي الطيب المتنبي[87]:

الحربُ قَدْ أَتْعَبْتَها فَالْهُ نَصْلُ أَو يُحَلَّ

وقد وَرَدَ فرسان الثغور ومعهم رسول ملك الروم يطلب الهدنة ، والمتنبي هنا خاطَبَ سيف الدولة ، وناداهُ ؛ بقوله: أَ ذا الحرب ، والهمزة هنا للنداء ؛ أي: يا ذا الحرب ، وذو: كناية عن صاحب الشيء ومالكه , ونحو ذلك ، وقيل: هو (إذا) ، يعني: إذا أتعبت الحرب ، وقوله:(فَالْهُ ساعةً), من لهيت عن الشيء ؛ إذا تركته وأعرضت عنه, وليس من اللّهو واللّعب ، ثمّ قال لهُ:(لِيُغْمَدَ نَصْلُ)؛ لأنّكَ قد أَتْعَبْتَ الخيل بإعمالك إياها في الحروب, فأرحها ساعةً ؛ لتحل عنها الحزم، ونلحظ أنّه قد أنهى البيت بلفظة:(الحزم)، التي هي جزء من موضوعة بحثنا هذا ، والعرب تجعل الحزام وشدّهُ كالمَثَلِ في الجِدّ؛ فيقولون: شدَّ حزامه لكذا, وحيزمه وحيازيمه ، والحزيم: الموضع الذي يحزم، وقيل للضروع: الحيازيم؛لأن الراكب يحزمها في بعض الأوقات، والمتنبي يقول لهُ أيضاً : إنَّكَ قد أتعبت الحَرْب ، يعني: أهلها (من الرِّجَال والْخَيل) بكثرة إنهاضهم لها، فاتركها ساعةً ، فقد أَتعبت الْجَيْش ، وحَتَّى تُغمَدُ النصول الَّتِي سلتها فرسانك ، وَتحل الحزم الَّتِي قد شدتها أتباعك وأعوانك ؛ لأنك قد حطمت السيوف وأفنيتها في قتال العدو, وقد طال إتعابك الحرب ، بطول استعمالك، وأجهدتها بكثرة اعتنائك بها، فأعرض عنها ساعةً ؛ ليستريح الناس ، وحَتَّى يغمدوا سيوفهم ، ويحلّوا حزم خيلهم أَو ينزل عَن جوادٍ حزامه ، ويحطوا سروجها[88].

٣-**مخاطبة السّحاب:** في قولِ أبي الطيّب المتنبّي[٨٩]:

تعرض لي السّحاب وقد قفلنا	***	فقلت اليك إنّ معي السحابا
فَشِمْ في القُبَّةِ المَلِكَ المُرَجَّى	***	فأمسَكَ بَعْدَما عَزَمَ انسِكَابَا

أنشَدَ المتنبّي هذين البيتين حينَما نظر إلى السّحاب ، ونلحظُ أنّ لفظة(السّحاب) حملت جناساً تامّاً ، وقد وَرَدَت مرتين في البيت الأول ، وهو مستعملٌ بمعناهُ الحقيقيّ في الصّدر، وبمعناه المجازي في العجز؛ لأنّ المقصود به الممدوح الكريم، وهذا مجاز؛ لأن اللفظ استُعمِلَ في غير ما وُضِعَ لَهُ في الاصطلاح، والقرينة تكمن في المشابهة، إذْ السحابُ يجودُ بالمطرِ ، والكريمُ يجودُ بالمالِ[٩٠]، يقول: إنه أمر السحاب أن ينظر إلى الملك الذي معه، فلما نظر السحاب أمسك عن إنزال الغيث بعدما عزَم على الانسكاب؛ حياءً من جوده، فالمتنبي قد نَقَل هنا كلمة السحاب من معناها الحقيقي وهي الغمام في السحاب إلى الممدوح، وهذا النقل مجاز قرينته ظاهرة واضحة ، و(شِمْ): معناها: انظر، من قولهم: شمت البرق أشيمه شيماً: إذا نظرت إليه ، والشيم: النظر إلى البرق ، والقبة: عربية صحيحة ، واشتقاقها من قببت الشيء ؛ إذا جمعت أطرافه ، والعزم: القطع والإمضاء ، يقول: قلت للسحاب انظر إلى الملك المرجى في القبة، إن شككت في قولي، فإنه أكرم منك! فلما نظر إليه السحاب ؛ علم صدق قولي، فأمسَكَ بعد أن عزمَ على أن يسكب خجلاً واستحياءً [٩١]وفي نهاية المطاف : لا بدّ لنا من الإشارة هنا إلى بعضٍ من المعاني الضمنية للحزم والعزم التي وردت في شعر المتنبي ، ولم ترِدْ فيها اللفظتان صراحةً ، لكنّنا نفهمُها من سياق الكلام ، وهناك المزيد من أبياتِ للمتنبي في ديوانِهِ ، حملت بين طيّاتها معاني (الحزم والعزم) ، لا يتسع لنا المجال لذكرها هنا في هذا البحث .

خاتمة البحث :

نستنتجُ ممّا سَبَقَ: أنّ المتنبي قد استعمل لفظتَيّ:(الحزم والعزم)؛ للدلالة على القوّة، وعلى علوّ الهمّة، والسّير نحو المجد والرِّفعة بثباتٍ وثقةٍ عاليين ،إذْ وَرَدَت في قصائِدِه المدحيّة أكثر من غيرها في بقية الأغراض الأخرى ، وقد ربطنا بين الأمثلة ، وركّزنا على الأغراض الشعريّة ، وعلى ورود اللفظتين فيها ، وأظهرنا أثرَ لفظتَيّ:(الحزم والعزم) في المعاني والتراكيب ، واستعنّا بما تيسّر من شروح شعر المتنبي وتعزيزها الفنّيّ في تحليل أبيات أبي الطيّب المتنبي ، وتبيان معاني مفرداتها، وبالتفسيرات اللغوية عند الحاجة ؛ لتبيانِ الدّلالات التي تنصرفُ إليها المعاني المقصودة في شعر المتنبي في المضاء وتنفيذ الرّأي الحكيم .

مصادر البحث:

(١) كتاب العين ، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) ، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال، (د.ط)، (د.ت) : ٣/١٦٥- ١٦٦.

(٢) إصلاح المنطق ، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق المشهور بـ "ابن السكيت"، شرح وتحقيق : أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط٤ ، ١٩٨٧م : ٦٠.

(٣) العين : ٣/١٦٥- ١٦٦.

(٤) ينظر: معجم ديوان الأدب ، لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ) ، تحقيق: الدكتور أحمد مختار عمر ، مراجعة: الدكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م: ١٨٢/٢ .

(٥) سرّ صناعة الإعراب سر صناعة الإعراب ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق: د. حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق، ط١، ١٩٨٥: ١١٥/٢.

(٦) مجمع الأمثال ، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: ٥١٨هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، (د.ط) ، (د.ت) : ١٣٣ .

(٧) ينظر: العين:٦٧/١ ، وتهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهريّ الهرويّ ، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١م : ٥٤/١ .

(٨) تهذيب اللغة: ٥٩/١ .

(٩) م . ن : ١ /٦١ .

(١٠) كتاب التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني(المتوفى: ٨١٦هـ) ، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م : ٨٦ ، ١٣٧.

(11) ينظر: اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي ، لأبي العلاء أحمد بن عبد الله المعري (٣٦٣ – ٤٤٩ هـ) ، تحقيق : محمد سعيد المولوي ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١ ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م : ١٢٤٨-١٢٤٩ .

(١٢) العين :١/٣٦٣-٣٦٤ .

(١٣) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ) ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط٤ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧ م : ٣/ ٤٦٢٩ .

(١٤) ينظر: المآخذ على شُرّاح ديوان أبي الطَّيب المُتَنَبّي ، لأحمد بن علي بن معقل، أبي العباس، عز الدين الأزدي المُهَلَّبي (المتوفى: ٦٤٤هـ) ، تحقيق: الدكتور عبد العزيز بن ناصر المانع ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط٢ ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م : ٤/٦٢-٦٣ .

(١٥) التعريفات : ١٠.

(١٦) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي(المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت ، ط٢، ١٣٩٢: ١/٤٦ .

(١٧) ينظر: م . ن ، والصفحة نفسها .

(١٨) زهر الأكم في الأمثال والحكم ، للحسن بن مسعود بن محمد، أبي علي، نور الدين اليوسي (المتوفى: ١١٠٢هـ) تحقيق : الدكتور محمد حجي ، والدكتور محمد الأخضر ، الشركة الجديدة ، دار الثقافة ، الدار البيضاء – المغرب ، ط١ ، ١٤٠١ هـ -١٩٨١م : ٣/٧١ .

(١٩) نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، تحقيق : مفيد قمحية وجماعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م : ٦/١٠٥ .

(٢٠) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي :٣/ ٤٦٢ .

(٢١) الرسائل الأدبية ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ) ، دار ومكتبة الهلال، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٣ هـ : ٣٢٩ ، ورسائل الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ) ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤م: ١/٢٣٤ .

(22) أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصّمَد الجُعْفيّ الكِنديّ الكوفيّ، ويعود نسبه إلى قبيلة مَذحَج من اليمن عرب الجنوب ، المولود سنة (٣٠٣هـ) ، كان عبقريّاً يسحرك ببيان شعره وسرعة بديهته، مدح العظماء من الملوك والخلفاء والأمراء ، قَتَلَهُ فاتك الأسديّ وجماعته في موضِعٍ يُقال لَهُ دير العاقول في الديوانية، سنة (٣٥٤هـ) ، ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ١/١٢٠-١٢٥ .

(23) الشرح المنسوب إلى العكبري ، لابن عدلان ، المعروف بـ " ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبريّ" ، المسمى بـ (التبيان في شرح الديوان) ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩٧هـ-١٩٧٨م : ٣/٣٧٨-٣٧٩ .

(24) سَيْف الدَّولَة الحَمْداني: (٣٠٣ – ٣٥٦ هـ = ٩١٥ – ٩٦٧ م) ، هو: علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي الربعي، أبو الحسن، سيف الدولة: الأمير، صاحب المتنبي وممدوحه ، يقال: لم يحتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ العلم ونجوم الدهر! ولد في ميافارقين (بديار بكر) ونشأ شجاعا مهذبا عالي الهمة ، وملك واسطاً وما جاورها ، ومال إلى الشام فامتلك دمشق ، وعاد إلى حلب فملكها سنة ٣٣٣ هـ وتوفي فيها ، ودفن في ميافارقين ، أخباره ووقائعه مع الروم كثيرة ، وكان كثير العطايا ، مقربا لأهل الأدب ، يقول الشعر الجيد الرقيق ، وقد ينُسب إليه ما ليس له ، وهو أول من ملك حلب من بني حمدان. وله أخبار كثيرة مع الشعراء ، خصوصاً المتنبي والسري الرفاء والببغاء والوأواء وتلك الطبقة ، ينظر: الأعلام ، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين ، ط١٥ ، أيار / مايو ٢٠٠٢ م : ٤/ ٣٠٤ .

(25) ينظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه ، لأبي الحسن علي بن عبد العزير القاضي الجرجاني (المتوفى: ٣٩٢هـ) ، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، (د.ط)، (د. ت) : ١٥٨ .

(26) ينظر: الأمثال السائرة من شعر المتنبي ، لإسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (المتوفى: ٣٨٥هـ) ، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين ، مكتبة النهضة، بغداد ، ط١، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م: ٥٠ .

(27) ينظر: شرح الواحدي لديوان المتنبي ، ضبطه وشرحه وقدّم له وعلّق عليهِ وخرّج شواهده : د. ياسين الأيوبيّ ، ود. قصيّ الحسين ، دار الرائد العربي ، بيروت، ١٩٩٩م : مج٣/١٥٠٠-١٥٠١، وشرح ديوان أبي الطيب المتنبي المنسوب لأبي العلاء المعرّي (٣٦٣-٤٤٩هـ) معجز أحمد ، تحقيق: الدكتور عبد المجيد دياب ، قدم هذه الطبعة : الدكتور منير سلطان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط٢، ٢٠١٢م : ٤٢٠/٣ ، واللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي: ١١٧٣ ، وشَرْح شِعْر المُتَنبي - السفر الأول ، لإبراهيم بن محمد بن زكريا الزهري، من بني سعد بن أبي وقاص، أبو القاسم ابن الإفليلي (المتوفى: ٤٤١هـ) ، دراسة وتحقيق: الدكتور مُصْطفى عليَّان ، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان ، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م: ٢٤٥/٢-٢٤٦ ، والبلاغة الواضحة ، تأليف : علي الجارم ومصطفى أمين ، جمعه ورتبه وعَلَّقَ عليهِ ونسقه : علي بن نايف الشحود : ١٧٧ ، والشرح المنسوب إلى العكبري:٣٧٨/٣-٣٧٩ ، الهامشين رقم: {١ ، ٢ } .

(28) ينظر: علم المعاني ، عبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦ هـ) ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م : ٤٩ .

(29) الشرح المنسوب إلى العكبري: ٣٦٠/٣ .

(30) ينظر: الأمثال السائرة من شعر المتنبي:٤١ .

(31) ينظر: شرح الواحديّ لديوان المتنبي: مج٣/١٥٣٦-١٥٣٧ ، ومعجز أحمد: ١٦٠/٣ ، واللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي: ١١٤٦ ، والشرح المنسوب إلى العكبري: ٣٦٠/٣، الهامشين رقم:{٣٦-٣٧} ، وشرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي - السفر الأول: ٣٢٣/١ .

(٣٢) الشرح المنسوب إلى العكبري : ٣٥/٣ .

(٣٣) ينظر: شرح الواحديّ لديوان المتنبي: مج٣/١١٣٤ .

(٣٤) ينظر: معجز أحمد :٧١/٣-٧٢ ، والشرح المنسوب إلى العكبري: ٣٥/٣ ، هامش رقم {٤} ، و

(35) الشرح المنسوب إلى العكبري: ٣٨/٣ .

(36) ينظر: شرح الواحديّ لديوان المتنبي: مج٣/١١٣٧ ، ومعجز أحمد: ٧٥/٣، واللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي: ٨٩٦ ، وشرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي - السفر الأول ٢٢٢/١ ، والمآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي: ١٠٣/٣ ، والشرح المنسوب إلى العكبري: ٣٨/٣ ، هامش رقم : {١٣}.

(٣٧) الشرح المنسوب إلى العكبري :٣٢٩/٣ .

(٣٨) بَرْزُوْيَه: (بالفتح وضم الزاي وسكون الواو وفتح الياء) ، والعامة تقول: (برزيه)؛ حصن قرب السواحل الشامية ، على سن جبل شاهق ، يضرب بها المثل في جميع بلاد الإفرنج بالحصانة ، تحيط بها أودية من جميع جوانبها ، وذرع علو قلعتها خمسمائة وسبعون ذراعاً ، كانت بيد الإفرنج حتى فتحها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب في (سنة ٤٨٥)، معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله ، دار الفكر ، بيروت ، (د.ت) : ٣٨٣/١ .

(٣٩) شرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي - السفر الأول : ١٥٩/١ .

(٤٠) ينظر: شرح الواحديّ لديوان المتنبي: مج٣/١٠٦٧ ، ومعجز أحمد : ١٧/٣ ، واللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي:١١٢٢ ، والشرح المنسوب إلى العكبري: ٣٢٩/٣، هامش رقم:{٥}.

(٤١) ينظر: الشرح المنسوب إلى العكبري : ٣٣٦/٣، وشرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي - السفر الأول: ١٦٦/١ .

(٤٢) ينظر: شرح الواحديّ لديوان المتنبي: مج٣/١٠٧٧، ومعجز أحمد:٢٤/٣ ، واللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي: ١١٢٨، وشرح شرح مشكل أبيات المتنبي ، ابن سيده ، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين ، الجمهورية العراقية ، وزارة الإعلام ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، باريس ، ط١، ١٩٧٧م : ١٩٥ ، والمآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي:١٧٩/٥ ، وشرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي- السفر الأول : ١٦٦/١ ، والشرح المنسوب إلى العكبري : ٣٣٦/٣ ، هامش رقم:{٢٦} .

(٤٣) الشرح المنسوب إلى العكبري : ٣٣٩/٣ .

(٤٤) ينظر: شرح الواحديّ لديوان المتنبي: مج١١٣٧/٣ ، ومعجز أحمد :٢٥/٣ ، واللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي:١١٣٠ ، وشرح مشكل أبيات المتنبي: ١٩٦-١٩٧، وشرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي- السفر الأول: ١٦٨/١-١٦٩، والشرح المنسوب إلى العكبريّ : ٣٣٩/٣

(٤٥) كافُور الإِخْشِيدي: (٢٩٢ - ٣٥٧ هـ = ٩٠٥ - ٩٦٨ م) ، هو : كافور بن عبد الله الإخشيدي، أبو المسك، الأمير المشهور، صاحب المتنبي، كان عبداً حبشياً ؛ اشتراه الإخشيدي ملك مصر (سنة ٣١٢ هـ). فنُسِبَ إليه، وأعتقه فترقى عنده ، وما زالت همته تصعد به حتى ملك مصر (سنة ٣٥٥) ، وكان فطناً ذكياً حسن السياسة ، أخباره كثيرة، توسع صاحب النجوم الزاهرة في بيانها. وقال: إن مدة إمارته على مصر اثنتان وعشرون سنة، قام في أكثرها بتدبير المملكة في ولاية أبي القاسم ثم أبي الحسين ابني الإخشيد، وتولاها مستقلاً سنتين، وأربعة أشهر ، وكان يد على له على المنابر بمكة ومصر والشام إلى أن توفي بالقاهرة، وقيل: حُمل تابوته إلى القدس فدفن فيها، وكان وزيره ابن الفرات، قال الذهبي: كان عجباً في العقل والشجاعة ، ينظر: الأعلام للزركلي (٥/ ٢١٦) .

(٤٦) الشرح المنسوب إلى العكبريّ :٢٨٦/٤ .

(٤٧) ينظر: شرح الواحدي لديوان المتنبي: مج١٦٩١/٤، والواضح في مشكلات شعر المتنبي، لأبي القاسم عبدالله بن عبد الرحمن الأصفهاني ، كان موجوداً سنة (٩١٦ هـ) ، ويليه: كتاب سرقات المتنبي ومشكل معانيه ، لابن بسّام النّحويّ ، تحقيق: محمد الطاهر ابن عاشور ، القاهرة ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، ٢٠٠٩م : ٨٧ ، ومعجز أحمد: ٢٣/٤ ، واللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي: ١٢١٤-١٢١٥ ، ١٤٦٧- ١٤٦٨ ، والمآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي:٣٠٧/١ ، ٦٢/٤ ، ٢٨١/٥ ، والشرح المنسوب إلى العكبري: ٢٨٦/٤- ٢٨٧ ، هامش {١٩}.

(48) الشرح المنسوب إلى العكبري: ٦٨/٢ .

(49) أبو الفضل ابن العميد ، هو: أبو الفضل محمد بن العميد أبي عبد الله الحسين بن محمد الكاتب، المعروف بـ (ابن العميد)، و(العميد) لقب والده، لقبوه بذلك على عادة أهل خراسان في إجرائه مجرى التعظيم، وكان فيه فضل وأدب وله ترسل ، وأما ولده أبو الفضل فإنه كان وزير ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الديلمي ، والد عضد الدولة ، وتولى وزارته عقيب موت وزيره أبي علي ابن القمي، وذلك في سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ، وكان متوسعاً في علوم الفلسفة والنجوم، وأما الأدب والترسل فلم يقاربه فيه أحد في زمانه ، وكان يسمى بـ (الجاحظ الثاني) ، وكان كامل الرياسة ، جليل المقدار، من بعض أتباعه الصاحب ابن عباد ،ولأجل صحبته قيل له: (الصاحب) ، وكان له في الرسائل اليد البيضاء ، وكان يقال: بُدئت الكتابة بعبد الحميد، وختمت بابن العميد، ينظر: وفيات الأعيان : ٥/ ١٠٣- ١٠٤ .

(50) ينظر: شرح الواحدي لديوان المتنبي: مج٢٠٢١/٤ ، ومعجز أحمد :٣١٨/٤ ، واللاّمع العزيزيّ شرح ديوان المتنبي : ٤٦٠ .

(٥١) الشرح المنسوب إلى العكبري : ٥٤/٤ .

(٥٢) لم أقف له على في ما راجعتُ .

(٥٣) ينظر: شرح الواحدي لديوان المتنبي: مج٤٣٥/١ ، ومعجز أحمد:٢٨٤/١ ، واللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي:١٢٤٨- ١٢٤٩، وشرح مشكل أبيات المتنبي : ٧٨ ، والشرح المنسوب إلى العكبري: ٥٤/٤ ، هامش رقم:{٢٢}.

(54) ينظر: البديع في نقد الشعر ، أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري (المتوفى: ٥٨٤هـ) ، تحقيق: الدكتور أحمد أحمد بدوي، الدكتور حامد عبد المجيد ، مراجعة: الأستاذ إبراهيم مصطفى ، الجمهورية العربية المتحدة – وزارة الثقافة والإرشاد القومي – الإقليم الجنوبي – الإدارة العامة للثقافة (د.ط) ، (د.ت) :٢٧٤ .

(55) مماطلة المعنى في شعر المتنبي (أنماطها ومداها) ، د. عبد الملك بومنجل ، عالم الكتب الحديث ، إربد –الأردن ، ط ١ ، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م : ١٣٨ .

(٥٦) الشرح المنسوب إلى العكبري: ٩٣/٤ ، (مَرَّضَ في الأمر: قَصَّرَ فيه ولم يُحكمه) : ينظر: المعجم الوسيط ، تأليف : مجموعة من أساتيذ مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، دار الدعوة ، (د.ت):، مادة:(مَرَضَ) .

(٥٧) لم أقف له على في ما راجعتُ .

(٥٨) ينظر: شرح الواحدي لديوان المتنبي: مج٧٣٨/٢-٧٣٩ ، ومعجز أحمد : ٢٢٠/٢ ، واللاّمع العزيزي شرح ديوان المتنبي: ١٢١٤-١٢١٥ ، والمآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي:٦٢/٤-٦٣ ، والشرح المنسوب إلى العكبري: ٩٣/٤ ، هامش رقم {٢}.

(٥٩) الشرح المنسوب إلى العكبري:٣٥١/١ .

(٦٠) وهو أبو عُبادة عبيد الله بن يحيى البحتريّ ، حفيد أبي عبيد الله البحتريّ الشاعر الكبير .

(61) ينظر: شرح الواحدي لديوان المتنبي:مج١/٣٦٣-٣٦٤، والشرح المنسوب إلى العكبري: ٣٥١/١ ، هامش رقم{٩}.

(62) الشرح المنسوب إلى العكبري: ٢٦٣/٢ .

(٦٣) لم أقف له على في ما راجعتُ .

(64) ينظر: شرح الواحدي لديوان المتنبي: مج٥٧١/٢ ، معجز أحمد:٦٠/٢ ، واللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي :٧٢١ ، والشرح المنسوب إلى العكبري: ٢٦٣/٢ ، هامش رقم{١٨}.

(65) الشرح المنسوب إلى العكبري:٦٦/٤.

(٦٦) لم أقف له على في ما راجعتُ .

(67) ينظر: معجز أحمد :٣٣٥/١ ، وكتاب المنصف للسارق والمسروق منه ، للحسن بن علي الضبي التنيسي أبو محمد، المعروف بابن وكيع (المتوفى: ٣٩٣هـ) ، حققه وقدم له: عمر خليفة بن إدريس ، جامعة قات يونس، بنغازي ، ط١، ١٩٩٤ م : ٥٧٠/٢ ، والشرح المنسوب إلى العكبري:٦٦/٤ ، هامش رقم:{٢٩} .

(68) الشرح المنسوب إلى العكبري: ٣٢٣/٢ .

(69) وهم:(بنو عقيل وقشير وبلعجلان وكلاب)، لما تمرّدوا عليه وعاثوا في نواحي أعماله سنة(٣٤٤هـ) .

(70) ينظر: شرح الواحدي لديوان المتنبي: مج١٥٣٧/٣، ومعجز أحمد: ٤٥٢/٣ ، واللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي : ٨٠٠ ، وشرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي- السفر الأول: ٢٨٦/٢ ، والشرح المنسوب إلى العكبري: ٣٢٢/٢-٣٢٣ ، الهامشين رقم: {٢٠،٢١} .

(71) الشرح المنسوب إلى العكبري:٣٧٤/١ .

(72)لم أقف له على ترجمةٍ ، مثلما هو حال بعض من مدحهم المتنبي ، عليّ بن مُكَرَّم التميميّ ، وهو: عليّ بن محمد بن سَيَّار بن مُكَرَّم ، كان يُحِبّ الرّميَ " ، هكذا وَرَدَ نسبه في مقدمة القصيدة في الشرح المنسوب إلى العكبري:١٣٧/١ ، وقد مدحه المتنبي بقصيدتين ، إولهما هذه ، والأخرى مطلعها [الشرح المنسوب إلى العكبري:١٣٧/١] :

ضُرُوبُ النَّاسِ عُشَّاقٌ ضُرُوبَا *** فَأَعذَرُهُم أَشقُّهُم حَبيبَا

، وذكرَ المعري في رسالة الغفران: إنّ المتنبي قال هذا الشعر في عليّ بن محمد بأنطاكية ، قبل أن يمدح سيف الدولة الحمداني، وذكر أيضاً أبو فهر محمود محمد شاكر : إنّ المتنبي مدح علي بن محمد في سنة (٣٣٥هـ)، وقد نزل عليه في طريقه من أنطاكية إلى دمشق ، والظاهر أنه رجل نبيل وتاجر غني كريم، وليس له ولاية يتقلدها ، والله أعلم.

(73) ينظر: شرح الواحدي لديوان المتنبي: مج٨٦٠/٢ ، معجز أحمد:٣٥٢/٢ ، واللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي: ٣٥٤ ، والشرح المنسوب إلى العكبريّ:٣٧٤/١ هامش رقم:{٦}، وكتاب المنصف للسارق والمسروق منه :٧٢١ .

(٧٤) الشرح المنسوب إلى العكبري : ٥٢/٤ .

(٧٥) الإسكندر: هُوَ ذُو القرنين ، قيل: كَانَ نَبياً ، وقيل: لم يكن نَبياً ؛ بل كَانَ رجلا صَالحا وَاخْتلفُوا فِي تَسْمِيَته بِذِي القرنين ، وقيل: كَانَ يَأْمر قومه بالصلاح فضربوه ضَرْبَة على قرنه الْأَيْمن ثمَّ ضربوه ثَانِيَة الْأَيْسَر أَو كَانَت لَهُ ضفيرتان ، وقيل: بلغ قَرْني الشَّمْس أَي : مطْلعهَا وَمَغْرِبهَا ، وَقيل: بلغ قطري الأَرْض من الْمشرق إِلَى الْمغرب ، وَقيل: عَاشَ فِي قرنين من النَّاس ؛ فَلهَذَا سُمِّيَ ذَا القرنين ، وذَكرَ أَنه عبد الله بن الضَّحَّاك بن معد ، وَاخْتلفُوا فِي زَمَانه فَقيل كَانَ فِي وَقت إِبْرَاهِيم وَإِسْمَاعِيل {عَلَيْهِمَا السَّلَام}، وَقيل: كَانَ بعد مُوسَى {عَلَيْهِ السَّلَام}، وَقيل: كَانَ فِي الفترة بَين عِيسَى وَمُحَمّد { عَلَيْهِمَا السَّلَام } ، ينظر: م . ن ، والصفحة نفسها ، هامش رقم:{١٢}.

(٧٦) نظر: شرح الواحدي لديوان المتنبي: مج٤٣٢/١ ، ومعجز أحمد : ٢٨٦/١-٢٨٧ ، واللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي : ١٢٤٥، والشرح المنسوب إلى العكبري : ٥٢/٤ ، هامش رقم:{١٢} ، وثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبي منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ) ، دار المعارف ، القاهرة: ٨٣ .

(٧٧) ينظر: الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف (المتوفى: ١٤٢٦هـ) ، دار المعارف بمصر ، ط١٢ ، (د.ت) : ٣٤٨ .

(78) الشرح المنسوب إلى العكبري: ١٦٤/٢ .

(79) ينظر: شرح الواحدي لديوان المتنبي: مج٤/١٩٦٥-١٩٦٦، ومعجز أحمد : ٢٨١/٤ ، وتفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي ، اختصار: أبي المرشد سليمان بن علي المعري (المتوفى: بعد ٤٩٢هـ) ، تحقيق: الدكتور مجاهد محمد محمود الصوّاف ، والدكتور محسن غيّاض عجيل ، دار المأمون للتراث ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م : ١٢٦ ، الشرح المنسوب إلى العكبري: ١٦٤/٢ ، هامش رقم:{١٥} .

(٨٠) الشرح المنسوب إلى العكبريّ : ١٠٦/٤ .

(٨١) هي جدّتُهُ لأُمِّه ، وكان يدعوها : (والدته) ، في أشعارٍ منها: قوله [الشرح المنسوب إلى العكبريّ : ٢٥٧/٢] :

أَمُنْسِيَّ الكناسَ وَحَضْرَمَوْتَا *** وَوَالِدَتِي وَكِنْدَةَ وَالسَّبِيعَا

أمّا أمّه فلا يُعرف عنها اسمها ولا أصلها ولا من أي البلاد هي، إلا أنّه من المعروف أنّه بعد موتها كفلته أمها التي هي جدّته، وعطفت عليه وأحبته حباً كبيراً، وربته إلى أن اشتد عوده وأصبح رجلاً، ولم يُعرف اسمها أيضاً ، ولا اسم أبيها، لكنّ بعض الرواة ذكروا أنّها كانت من الكوفة وأنها تُنسب إلى بني همدان، وأنّها كانت امرأةً صالحةً، كما أنّ المتنبي لم يذكر عن نسبها شيئاً في ديوانه، لكنّه أشار إلى أنّ نسبها كان كريماً في هذه القصيدة التي رثاها فيها بعد مماتها .

(٨٢) ينظر: شرح الواحدي لديوان المتنبي: مج٧٨٢/٢ ، ومعجز أحمد : ٢٦٣/٢-٢٦٤، واللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي : ١٢٧٧ ، والشرح المنسوب إلى العكبريّ : ١٠٧/٤ ، هامش رقم:{٢٠} .

(٨٣) الشرح المنسوب إلى العكبريّ : ١٠٩/٤ .

(٨٤) ينظر: شرح الواحدي لديوان المتنبي: مج٧٨٢/٢ ، ومعجز أحمد : ٢٦٧/٢-٢٦٨ ، واللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي : ١٢٨٠، وتفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي : ٢٦٦ ، وشرح مشكل أبيات المتنبي :١٣٣-١٣٤ ، والشرح المنسوب إلى العكبريّ : ١٠٩/٤، هامش رقم:{٣١}.

(85) الشرح المنسوب إلى العكبري: ١٤٨/٤ .

(86) شرح الواحديّ لديوان المتنبي: مج١٨٢٠/٤، ومعجز أحمد :١٤٥/٤، والشرح المنسوب إلى العكبري :١٤٨/٤ ، هامش رقم:{٣٩} .

(87) الشرح المنسوب إلى العكبري: ٣٩٧/٣.

(88) ينظر: شرح الواحدي لديوان المتنبي: مج١٥٢٤/٣ ، ومعجز أحمد : ٤٤٣/٣ ، واللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي : ١١٨٥-١١٨٦ ، وشرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي – السفر الأول ٢٦٩/٢ ، والشرح المنسوب إلى العكبري: ٣٩٧/٣ ، هامش رقم: {٢٥} .

(٨٩) الشرح المنسوب إلى العكبري : ١٤٦/١ .

(٩٠) ينظر: علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني» ، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) : ١٩٠ .

(٩١) ينظر: معجز أحمد : ٤١٤/٢ ، واللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي : ١١٠ ، والمآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي : ٣٧/٢ ، ١٩/٣ ، والشرح المنسوب إلى العكبري : ١٤٦/١ ، هامش رقم {٢} ، وفيه: " يريد: أنّ السحاب أمسك عن الانسكاب ؛ لئلا يخجل من وجوده ؛ لتقصيره عنه" .